

The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Genesis 13:1-18	سفر التكوين 13: 1 18
#wt_c20_us016	الحلقة الإذاعية رقم: 512
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المقدمة]
(مقدم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك، صديقي المستمع، في حلقة جديدة من البرنامج الإذاعي "الكلمة لهذا اليوم". في حلقة اليوم، سنتابع بنعمة الربّ دراستنا للسفر الأول من أسفار العهد القديم إذ سنصغي إلى دراسة تفسيرية لسفر التكوين على فم الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كان لديك كتاب مقدّس، نرجو أن تفتحه على الأصحاح الثالث عشر من هذا السفر النّفيس (أي سفر التكوين). أمّا إن لم يكن لديك كتاب مقدّس في هذه اللحظة، فما نرجوه منك، يا صديقي، هو أن نصغي بروح الخشوع والصلاة.

لقد وصلنا في دراستنا لسفر التكوين إلى ارتحال أبرام (أي: إبراهيم) إلى أرض كنعان. وقد رأينا كيف أنّ مجاعة حدثت آنذاك ألزمته أن يذهب إلى مصر. وفي حلقة اليوم، سنتابع ما سيحدث بعد ذلك.

والآن، نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع درس جديد من سفر التكوين ابتداءً بالأصحاح الثالث عشر والعدد الأول درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّ سميث")

كُنَّا قَدْ قَرَأْنَا فِي الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ سِفْرِ التَّكْوِينِ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِأَبْرَامَ: "اذهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمَنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أُرِيكَ. فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَ وَأَعْظَمَ اسْمَكَ، وَتَكُونُ بَرَكَهً. وَأَبَارِكَ مُبَارِكِيكَ، وَلَا عِنَّاكَ أَلْعَنُهُ. وَتَبَارَكَ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ". فَارْتَحَلَ أَبْرَامُ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ، وَرَافَقَهُ لُوطٌ. وَكَانَ أَبْرَامُ فِي الْخَامِسَةِ وَالسِّتِّينِ مِنْ عُمُرِهِ عِنْدَمَا غَادَرَ حَارَانَ. وَأَخَذَ أَبْرَامُ سَارَايَ زَوْجَتَهُ وَلُوطًا ابْنَ أَخِيهِ وَكُلَّ مَا جَمَعَهُ مِنْ مُقْتَنِيَّاتٍ وَكُلَّ مَا امْتَلَكَاهُ مِنْ نُفُوسٍ فِي حَارَانَ، وَأَنْطَلَقُوا جَمِيعًا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى أَنْ وَصَلُوا. فَسَرَعَ أَبْرَامُ يَتَنَقَّلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَنْ بَلَغَ مَوْضِعَ شَكِيمَ إِلَى سَهْلِ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ أَنْيَذُ يَقْطُطُونَ تِلْكَ الْأَرْضَ. وَظَهَرَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: "لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ". فَبَنَى أَبْرَامُ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. وَأَنْتَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِيلٍ حَيْثُ نَصَبَ خِيَامَهُ مَا بَيْنَ بَيْتِ إِيلٍ غَرْبًا وَعَايَ شَرْقًا وَشَيَّدَ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِهِ. ثُمَّ تَابَعَ أَبْرَامُ ارْتِحَالَهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ.

وَلَكِنَّ مَجَاعَةً عَمَّتْ تِلْكَ الْبِلَادَ. فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ فِيهَا لِأَنَّ الْمَجَاعَةَ كَانَتْ شَدِيدَةً فِي الْأَرْضِ. وَمَا إِنْ اقْتَرَبَ مِنْ نُحُومِ مِصْرَ حَتَّى قَالَ لِزَوْجَتِهِ سَارَايَ: "أَنَا أَعْرَفُ أَنَّكَ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ، فَمَا إِنْ يَرَاكَ الْمِصْرِيُّونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذِهِ هِيَ زَوْجَتُهُ فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَحْيُونَكَ. لِذَلِكَ قُولِي إِنَّكَ أُخْتِي، فَيُحْسِنُوا مُعَامَلَتِي مِنْ أَجْلِكَ وَتَنْجُو حَيَاتِي بِفَضْلِكَ". وَلَمَّا اقْتَرَبَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ اسْتَرَعَى جَمَالَ سَارَايَ أَنْظَارَ الْمِصْرِيِّينَ، وَشَاهَدَهَا أَيْضًا رُؤْسَاءُ فِرْعَوْنَ فَأَشَادُوا بِهَا أَمَامَهُ. فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ. فَأَحْسَنَ إِلَى أَبْرَامَ بِسَبَبِهَا وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءَ مِنَ الْعَنَمِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالْأُتُنِ وَالْجَمَالِ. وَلَكِنَّ الرَّبَّ ابْتَلَى فِرْعَوْنَ وَأَهْلَهُ بِبَلَايَا عَظِيمَةٍ بِسَبَبِ سَارَايَ زَوْجَةِ أَبْرَامَ. فَاسْتَدْعَى فِرْعَوْنَ أَبْرَامَ وَسَأَلَهُ: "مَاذَا فَعَلْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا زَوْجَتُكَ؟ وَلِمَاذَا ادَّعَيْتَ أَنَّهَا أُخْتُكَ حَتَّى أَخَذْتُهَا لِتَكُونَ زَوْجَةً لِي؟ وَالْآنَ هِيَ زَوْجَتُكَ، خُذْهَا وَامْضُ فِي طَرِيقِكَ". وَأَوْصَى فِرْعَوْنَ رَجَالَهُ بِأَبْرَامَ، فَسَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ يَمْلِكُ.

وَالْآنَ، نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 13: 1:

فَصَعِدَ أَبْرَامُ مِنْ مِصْرَ هُوَ وَامْرَأَتُهُ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ،
وَلُوطٌ مَعَهُ إِلَى الْجَنُوبِ.

وَالْمَقْصُودُ بِالْجَنُوبِ هُنَا هُوَ جَنُوبُ أَرْضِ كَنْعَانَ وَتَحْدِيدًا إِلَى بئرِ سَبْعَ، وَقَادِشَ، وَحَبْرُونَ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي الْأَعْدَادِ 2: 4:

وَكَانَ أُبْرَامُ غَنِيًّا جَدًّا فِي الْمَوَاشِي وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ. وَسَارَ فِي رِحَالِهِ
مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى بَيْتِ إِيلَ، إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَتْ حَيْمَتُهُ فِيهِ فِي الْبَدَاةِ،
بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ، إِلَى مَكَانِ الْمَدْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلًا. وَدَعَا هُنَاكَ
أُبْرَامُ بِاسْمِ الرَّبِّ.

عِنْدَمَا ارْتَحَلَ أُبْرَامُ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ، جَاءَ إِلَى شَكِيمَ. ثُمَّ سَارَ بِاتِّجَاهِ نَهْرِ الْأَرْدُنِّ مِنْ
مَنْطِقَةٍ مُرْتَفَعَةٍ وَهِيَ أَعْلَى مَنْطِقَةٍ فِي سِلْسِلَةِ جِبَالِ أُورُشَلِيمَ الَّتِي تَبْدَأُ مِنَ السَّامِرَةِ وَتَمْتَدُّ
إِلَى بئرِ سَبْعٍ تَقْرِيبًا. وَلِأَنَّ تِلْكَ كَانَتْ أَعْلَى نُقْطَةٍ بَيْنَ بَيْتِ إِيلَ وَعَايَ، كَانَ بِمَقْدُورِ الْمَرْءِ أَنْ
يَرَى مِنْهَا كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ. وَحِينَ جَاءَ أُبْرَامُ إِلَى الْأَرْضِ أَوَّلَ مَرَّةٍ، رَأَى كُلَّ أَرْضِ كَنْعَانَ.
وَهُنَاكَ، بَنَى أُبْرَامُ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَهَا هُوَ الْآنَ (أَيُّ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ) يَأْتِي إِلَى
الْمَكَانِ نَفْسِهِ إِلَى مَكَانِ الْمَدْبَحِ الَّذِي عَمِلَهُ هُنَاكَ أَوَّلًا.

وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّ هَذَا الْمَكَانَ اكْتَسَبَ أَهْمِيَّةً مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ. وَسَوْفَ نَرَى فِي وَقْتٍ
لَا حِقِّ مِنْ دِرَاسَتِنَا لِسَفَرِ التَّكْوِينِ أَنَّ يَعْقُوبَ هَرَبَ مِنْ وَجْهِ أَخِيهِ عَيْسُو وَجَاءَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ
نَفْسِهِ. فَتَحْنُ نَقْرَأُ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ 28: 10 22: "فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بئرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ
حَارَانَ. وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لِأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ
وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ. وَرَأَى حُلْمًا، وَإِذَا سَلَّمَ مَنصُوبَةً عَلَى الْأَرْضِ
وَرَأْسَهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُودًا مَلَائِكَةً اللَّهِ صَاعِدَةً وَنَازِلَةً عَلَيْهَا. وَهُودَا الرَّبِّ وَقَفَّ عَلَيْهَا،
فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ. الْأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ
وَلِنَسْلِكَ. وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَثْرَابِ الْأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا، وَيَبَارِكُ فِيكَ
وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ. وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأُرُدُّكَ إِلَى هَذِهِ
الْأَرْضِ، لِأَنِّي لَا أَتْرُكَكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ». فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ
الرَّبَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!» وَخَافَ وَقَالَ: «مَا أُرْهَبُ هَذَا الْمَكَانَ! مَا هَذَا إِلَّا بَيْتُ اللَّهِ،
وَهَذَا بَابُ السَّمَاءِ». وَبَكَرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ
عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. وَدَعَا اسْمَ ذَلِكَ الْمَكَانِ «بَيْتَ إِيلَ»، وَلَكِنْ اسْمُ الْمَدِينَةِ أَوَّلًا
كَانَ لُوزَ. وَنَدَرَ يَعْقُوبُ نَدْرًا قَائِلًا: «إِنْ كَانَ اللَّهُ مَعِي، وَحَفِظَنِي فِي هَذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا
سَائِرٌ فِيهِ، وَأَعْطَانِي خُبْزًا لِأَكْلٍ وَثِيَابًا لِأَلْبَسَ، وَرَجَعْتُ بِسَلَامٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي
إِلَهًا، وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتُهُ عَمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَا نُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ».

وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ، قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ: "فَمُ اصْعَدْ إِلَى بَيْتِ إِيلَ وَأَقِمْ هُنَاكَ، وَاصْنَعْ
هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عَيْسُو أَخِيكَ". فَفَعَدَّ أَدْرَكَ يَعْقُوبُ حُضُورَ
الرَّبِّ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ أَوَّلَ مَرَّةٍ. لِذَلِكَ فَإِنَّ الرَّبَّ دَعَا إِلَى الدَّهَابِ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ ثَانِيَةً. وَهَذَا
يُذَكِّرُنَا بِمَا قَالَهُ يَسُوعُ لِرَاعِي الْكَنِيسَةِ فِي أَفْسُسَ: "لَكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أَتُكِّ تَرَكَّتْ مَحَبَّتَكَ
الْأُولَى. فَادْكُرْ مِنْ أَيْنَ سَقَطْتَ وَتُئِبْ، وَاعْمَلِ الْأَعْمَالَ الْأُولَى، وَإِلَّا فَإِنِّي آتِيكَ عَنْ قَرِيبٍ
وَأَزْحَرُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إِنْ لَمْ تُتُئِبْ".

وَهَذَا يُرِينَا، يَا أَحِبَّائِي، أَنَّ اللَّهَ يَدْعُونَا أحيانًا إِلَى الْعَوْدَةِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي ابْتَدَأْنَا فِيهِ إِيمَانَنَا وَتَقَنَّنَا بِهِ. فَحَنُّ نَمِيلُ أحيانًا إِلَى أَخْذِ الْأُمُورِ بِاسْتِخْفَافٍ. وَبَعْدَ سَنَوَاتٍ مِنَ الْإِيمَانِ، قَدْ تَصِيرُ عِلَاقَتُنَا بِاللَّهِ قَاتِرَةً أَوْ رُوتِينِيَّةً أَوْ خَالِيَّةً مِنَ الْحَمَاسَةِ. وَعِنْدَمَا نَقْرَأُ الْعَهْدَ الْقَدِيمَ نَرَى أَنَّ هَذَا هُوَ مَا حَدَّثَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيْضًا. فَعِنْدَمَا خَلَّصَهُمُ الرَّبُّ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ فِي مِصْرَ كَانَ الْأَمْرُ رَائِعًا. وَعِنْدَمَا شَقَّ الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ وَنَجَّاهُمْ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ وَجَيْشِهِ، كَانَ الْأَمْرُ مُعْجَزَةً حَقِيقِيَّةً. وَلَكِنْ مَا أَنْ ابْتَدَأَتِ التَّحْدِيَّاتُ فِي الْبَرِّيَّةِ حَتَّى ابْتَدَأُوا يَنْدَمُّونَ وَيَتَمَنُّونَ الْعَوْدَةَ إِلَى أَرْضِ الْعُبُودِيَّةِ! لِذَلِكَ، فَإِنَّا نَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ لِأَجْلِكَ، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، لِكَيْ يُلْهَبَ حَمَاسَتَكَ الرُّوحِيَّةَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ. وَنَحْنُ نَتَضَرَّعُ لِأَجْلِكَ كَيْ تَحْتَبِرَ يَوْمِيًّا حُضُورَ اللَّهِ فِي حَيَاتِكَ. وَكَمَا قَرَأْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ، فَإِنَّ أُبْرَامَ عَادَ إِلَى بَيْتِ إِبِلَ أَيَّ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي عَمِلَ فِيهِ مَدْبَحًا لِلَّهِ قَبْلَ ارْتِحَالِهِ جَنُوبًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 13: 7 5:

وَلُوطُ السَّائِرُ مَعَ أُبْرَامَ، كَانَ لَهُ أَيْضًا غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الْأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلَاكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا. فَحَدَّثَتْ مُخَاصِمَةً بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أُبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرْزِيُّونَ حِينئِذٍ سَاكِنِينَ فِي الْأَرْضِ.

إِذَا، فَقَدْ حَدَّثَتْ مُخَاصِمَةً بَيْنَ رُعَاةِ مَوَاشِي أُبْرَامَ وَرُعَاةِ مَوَاشِي لُوطٍ. وَقَدْ رَأَيْنَا فِي حَلْقَةٍ سَابِقَةٍ أَنَّ لُوطًا هُوَ ابْنُ أَخٍ أُبْرَامَ. فَقَدْ كَانَ لِأُبْرَامَ أَخًا اسْمَهُ "هَارَانَ". وَعِنْدَمَا مَاتَ هَارَانَ، كَانَ قَدْ تَرَكَ وَرَاءَهُ ابْنَهُ لُوطًا يَتِيمًا. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ، عَاشَ لُوطٌ مَعَ أُبْرَامَ وَارْتَحَلَ مَعَهُ. وَقَدْ اعْتَنَى أُبْرَامُ بِلُوطٍ كَمَا لَوْ كَانَ ابْنًا لَهُ. وَنَرَى فِي هَذَا الْوَقْتِ أَنَّ لُوطًا أَيْضًا كَانَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَخِيَامٌ. فَقَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ كَمَا بَارَكَ أُبْرَامَ. وَيَبْدُو أَنَّ رُعَاةَ مَوَاشِي أُبْرَامَ وَرُعَاةَ مَوَاشِي لُوطٍ اخْتَصَمُوا بِسَبَبِ الْمَرَاعِي الَّتِي يَرْعُونَ فِيهَا مَوَاشِيَهُمْ.

ثُمَّ نَقْرَأُ فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 13: 10 8:

فَقَالَ أُبْرَامُ لِلُّوطِ: «لَا تَكُنْ مُخَاصِمَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ، لِأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانُ. أَلَيْسَتْ كُلُّ الْأَرْضِ أَمَامَكَ؟ اعْتَزِلْ عَنِّي. إِنْ دَهَبْتَ شِمَالًا فَأَنَا يَمِينًا، وَإِنْ يَمِينًا فَأَنَا شِمَالًا». فَرَفَعَ لُوطٌ عَيْنَيْهِ وَرَأَى كُلَّ دَائِرَةِ الْأُرْدُنِّ أَنَّ جَمِيعَهَا سَقْيٌ، قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوعَرَ.

فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، كَانَتْ تِلْكَ الْأَرْضُ خِصْبَةً. وَمِنْ الْمُرْجَحِ أَنَّ الْبَحْرَ الْمَيِّتَ لَمْ يَكُنْ مَالِحًا آنَذَلِكَ. فَقَدْ صَارَ الْبَحْرُ الْمَيِّتُ مَالِحًا عَبْرَ السَّنِينَ لِأَنَّهُ لَا يَصُبُّ فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ. لِذَلِكَ فَقَدْ ابْتَدَأَتِ الرُّوَاسِبُ الْمَلْحِيَّةُ بِالتَّجْمُعِ فِيهِ بَعْدَ الطُّوفَانِ إِلَى أَنْ صَارَ مَالِحًا وَغَيْرَ صَالِحٍ لِلرِّيِّ أَوْ الْحَيَاةِ.

وَعَلَىٰ أَيِّ حَالٍ، نَقَرْنَا هُنَا أَنَّ أَبْرَامَ لَمْ يَرْعَبْ فِي حُدُوثِ أَيِّ خِصَامٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ أُخِيهِ لُوطَ. لِذَلِكَ فَقَدْ اقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَرِقَا. وَقَدْ أُعْطِيَ أَبْرَامُ لُوطًا حَقَّ اخْتِيَارِ الْمَكَانِ الَّذِي يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ. وَعِنْدَمَا تَلَقَّتْ لُوطَ حَوْلَهُ شَاهِدَ السُّهُولِ الْمُحِيطَةِ بِنَهْرِ الْأُرْدُنِّ وَإِذَا بِهَا رِيَانَةً كُلَّهَا. وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ قَبْلَمَا دَمَّرَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ.

وَنَقَرْنَا فِي الْعَدَدَيْنِ 11 وَ 12:

فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الْأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاغْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الْآخَرِ. أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطُ سَكَنَ فِي مَدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ.

وَلَا تُجَانِبِ الصَّوَابَ إِنْ قُلْنَا، يَا أَحِبَّائِي، إِنَّ هَذِهِ كَانَتْ بَدَايَةَ تَرَاجُعِ حَيَاةِ لُوطَ عَلَى الصَّعِيدِ الرَّوْحِيِّ. فَقَدْ كَانَ اخْتِيَارُهُ فِي الْأَصْلِ قَائِمًا عَلَى مَطَامِعِ جَسَدِيَّةٍ أَوْ مَادِّيَّةٍ بَحْتَةٍ. فَهُوَ لَمْ يُفَكِّرْ فِي أَبْرَامَ وَلَا فِي حَاجَتِهِ، بَلْ إِنَّ تَفَكُّيرَهُ كَانَ مُنْحَصِرًا فِي نَفْسِهِ فَقَط. لِذَلِكَ، فَقَدْ اخْتَارَ سَدُومَ وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَيْهَا. وَلَكِنَّ خِيَارَ لُوطٍ لَمْ يَكُنْ مُوقَفًا. فَحَنُّ نَقَرْنَا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 13: 13: وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا.

إِذَا، فَقَدْ كَانَتْ سَدُومُ مَشْهُورَةً بِشَرِّهَا وَخَطَايَاهَا وَبُعْدِهَا عَنِ اللَّهِ الْحَيِّ الْحَقِيقِيِّ. وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ اهْتَمَّ لُوطٌ بِالْمَرَاعِيِ الْخِصْبَةِ هُنَاكَ فَاخْتَارَهَا مَكَانًا لِسُكْنَاهِ. وَهَذَا يُرِينَا، صَدِيقِي الْمُسْتَمْعِ، أَنَّ الشَّيْطَانَ مَآكِرٌ وَخَبِيثٌ جِدًّا. فَهُوَ مَاهِرٌ فِي جَعْلِ الْخَطِيئَةِ مُسْتَسَاعَةً وَجَذَابَةً. لِذَلِكَ فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يُحَدِّثُنَا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْبَرَّاقَةِ الَّتِي تُخْفِي وَرَاءَهَا خَطَرًا كَبِيرًا. فَحَنُّ نَقَرْنَا فِي سِفْرِ الْأَمْثَالِ 14: 12: "تُوجَدُ طَرِيقٌ تَظْهَرُ لِلْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طَرِيقُ الْمَوْتِ". فَالْخَطِيئَةُ قَدْ تَبْدُو جَذَابَةً جِدًّا، وَلَكِنَّهَا تَقُودُ الْإِنْسَانَ إِلَى الْهَلَاكِ وَالْذَّمَارِ. لِذَلِكَ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْحَكِيمَ هُوَ الَّذِي لَا يَنْخَدِعُ بِالْمَظَاهِرِ، بَلْ يَهْتَمُّ بِجَوْهَرِ الْأَشْيَاءِ وَحَقِيقَتِهَا. وَلَيْتَ الرَّبُّ يَحْفَظُكَ، يَا صَدِيقِي، مِنْ كُلِّ طَرِيقٍ عَاقِبَتُهَا الْمَوْتُ وَالْهَلَاكِ.

وَكَمَا نَرَى هُنَا، فَإِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يُخْبِرُنَا أَنَّ أَهْلَ سَدُومَ كَانُوا أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ لُوطٌ إِلَى هُنَاكَ. وَقَدْ لَاحَظْنَا أَنَّ أَبْرَامَ كَانَ يُحِبُّ لُوطًا وَيَهْتَمُّ بِهِ أَهْتِمَامَ الْأَبِ الْحَنُونِ بَابْنِهِ. لِذَلِكَ، مِنْ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ انْفِصَالَهُمَا أَحَدُهُمَا عَنِ الْآخَرِ لَمْ يَكُنْ سَهْلًا. وَمِنْ الْمُؤَكَّدِ أَيْضًا أَنَّ أَبْرَامَ كَانَ حَزِينًا آنَذَاكَ.

ثُمَّ نَقَرْنَا فِي سِفْرِ التَّكْوِينِ 13: 14: 17:

وَقَالَ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ، بَعْدَ اعْتِزَالِ لُوطٍ عَنْهُ: «ارْفَعْ عَيْنَيْكَ وَانظُرْ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ شِمَالًا وَجَنُوبًا وَشَرْقًا وَعَرَبًا، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ تَرَى لَكَ أُعْطِيهَا وَلِنَسْلِكَ إِلَى الْأَبَدِ. وَأَجْعَلْ نَسْلَكَ كَثْرَابَ

الأرض، حتى إذا استطاق أحد أن يعدّ تراب الأرض فنسلك أيضًا يعدّ. فم
امش في الأرض طولها وعرضها، لأني لك أعطيها».

بعد اعتزال لوط عن أبرام، قال الرب لأبرام أن يرفع عينيه وينظر من الموضع الذي هو فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً. وقد ذكرنا قبل قليل أن أبرام عاد من أرض مصر إلى إلى المكان الذي كانت خيمته فيه في البداية، بين بيت إيل وعاي (أي إلى مكان المذبح الذي عمله هناك أولاً). وهذا يعني أنه رأى جبال مواب عندما نظر شرقاً، وأنه رأى جبال أورشليم عندما نظر جنوباً، وأنه نظر سهل شارون والبحر المتوسط عندما نظر غرباً، وقد كان وعد الله لأبرام هو أنه سيعطيه ونسئله كل الأرض التي رآها.

وقد وعد الله أيضًا قائلاً له: "وأجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاق أحد أن يعدّ تراب الأرض فنسلك أيضًا يعدّ". ونقرأ في الأصحاح الخامس عشر من سفر التكوين أن الرب قال لأبرام أيضًا: "انظر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعت أن تعدّها. ... هكذا يكون نسلك". وهذا أمرٌ مذهشٌ حقاً. ففي القديم، كان علماء الفلك يقولون إن هناك نحو سبعة آلاف نجم في السماء. بعبارة أخرى، لم يكن علماء الفلك في القديم يعتقدون أن النجوم لا تعدّ ولا تُحصى، بل كانوا يظنون أن عددها محدودٌ. ولكننا نعلم الآن أن عدد النجوم هائلٌ جدًّا حتى إنه لا يمكن عدّها.

وقد كان هذا هو وعد الرب لأبرام: "انظر إلى السماء وعدّ النجوم إن استطعت أن تعدّها. ... هكذا يكون نسلك". ويا له من وعدٍ عظيمٍ حقاً!

وأخيراً، نقرأ في سفر التكوين 13: 18:

فنقل أبرام خيامه وأتى وأقام عند بلوطات ممرا التي في حبرون، وبني
هناك مذبحاً للرب.

إذاً، فقد ارتحل أبرام جنوباً وأقام عند بلوطات رجل يدعى "ممرا" في حبرون (التي تُعرف اليوم بالخليل). وكان "ممرا" رجلاً أمورياً نزل عنده أبرام ضيفاً في وقتٍ من الأوقات. وهناك بنى أبرام مذبحاً للرب. وهذا يعني أن أبرام كان يرغب في أن يكون في شركة عميقة ودائمة مع الرب. ولت الرب يعطينا جميعاً قلباً راغباً بشدة في أن يكون في شركة عميقة ودائمة معه. آمين!

[الخاتمة]
(مقدم البرنامج)

لَقَدْ رَأَيْنَا، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، أَنَّ أَبْرَامَ وَلُوطًا قَدْ حَظِيَا بِفُرْصَةِ الْإِخْتِيَارِ. وَقَدْ كَانَ خِيَارُ
أَبْرَامَ مَرَضِيًّا أَمَامَ الرَّبِّ. أَمَّا خِيَارُ لُوطٍ فَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ اخْتَارَ أَنْ يَسْكُنَ فِي وَسْطِ شَعْبِ
شُرَيْرٍ وَفَاسِدٍ.

وَفِي الْحَلْفَةِ الْقَادِمَةِ مِنْ بَرْنَامَجِ "الكَلِمَةُ لِهَذَا الْيَوْمِ"، سَيَتَابِعُ الرَّاعِي "تَشْكُ سَمِيثُ"
(بِمَشِيئَةِ الرَّبِّ) دِرَاسَتَهُ لِسَفَرِ التَّكْوِينِ. لِذَا، أَرْجُو، صَدِيقِي الْمُسْتَمِعَ، أَنْ تَكُونَ بِرَفَقَتِنَا وَأَنْ
تُصْنَعِي إِلَيْنَا فِي الْمَرَّةِ الْقَادِمَةِ كَيْ تَنَالَ كُلَّ بَرَكَاتِهِ وَفَائِدَةٍ.

وَالآنَ، نَشْرُكُكُمْ، أَعَزَّاءَنَا الْمُسْتَمِعِينَ، مَعَ كَلِمَةِ خِتَامِيَّةٍ.

[كَلِمَةُ خِتَامِيَّةٍ]

(الرَّاعِي تَشْكُ سَمِيثُ)

صَلَّاتُنَا لِأَجْلِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، هِيَ أَنْ لَا تَكُونَ مِنَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَسْتَخْفُونَ
بِنِعْمَةِ الرَّبِّ أَوْ صَلَاحِهِ أَوْ بَرَكَاتِهِ. فَاللَّهُ الْمُحِبُّ يَعْمَلُ فِي حَيَاتِنَا دَائِمًا. وَهُوَ يُظْهِرُ لَنَا مَحَبَّتَهُ
وَقُدْرَتَهُ وَنِعْمَتَهُ حَتَّى فِي الْأَوْقَاتِ الَّتِي قَدْ لَا تَشْعُرُ فِيهَا بِذَلِكَ. وَأَخِيرًا، صَلَّاتُنَا لِأَجْلِكَ هِيَ أَنْ
تُذْرِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَنَّ مَرَاحِمَ الرَّبِّ جَدِيدَةٌ فِي كُلِّ صَبَاحٍ. بِاسْمِ قَادِينَا وَمُخْلِصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.
أَمِينَ!